

النصرانية وتنظيماتها في نجران حتى نهاية عهد النبوة قراءة تاريخية

أ.م.د. عدي سالم عبدالله الجبوري
م.م. مؤيد موسى احمد
جامعة تكريت/ كلية التربية

تمهيد

(نَجْرَان) بفتح النون والجيم الساكنة وراء مهملة وألف ونون في الآخر⁽¹⁾ يشتق منها (النَّجْرَان) وهي الخشبة التي تدور عليها رجل الباب⁽²⁾ وفي رواية أخرى عليها رتاج الباب⁽³⁾ وفي ذلك قال الشاعر :

صَبَبْتُ الْمَاءَ فِي النَّجْرَانِ حَتَّى تَرَكَتُ الْبَابَ لَيْسَ لَهُ صَرِيرٌ⁽⁴⁾

وفي رواية أخرى قيل :

صَبَبْتُ الْمَاءَ فِي النَّجْرَانِ صَبًّا تَرَكَتُ الْبَابَ لَيْسَ لَهُ صَرِيرٌ⁽⁵⁾

وعليه فان معنى نجران هي الخشبة التي تُنجر لتوضع فيها رجل الباب وذلك لجعله يدور عليها . أما عن سبب تسمية نجران بهذا الاسم فيعود وفقاً لما ذكرته بعض المصادر نسبة إلى نجران بن زيد بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان⁽⁶⁾ وفي رواية أخرى بأسم نجران بن زيدان بن سبأ⁽⁷⁾ وفي رواية ثالثة انفرد بها الزبيدي⁽⁸⁾ ليس لسبأ بن يشجب ولد يدعى زيد أو زيدان ويقول إن المراد به سبأ الأصغر فمن ولده زيد بن سدد بن زرعة بن سبأ ، وقال ابن الكلبي⁽⁹⁾ في نسب زرعة بن سبأ الأصغر انه من بني حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ؛ والراجح ان نجران هو من ابناء سبأ الاصغر وهو ما تكاد تجمع عليه الروايات .

أما عن سبب تسميته باسم نجران بن زيد بن سبأ فقليل هو أول من نزلها⁽¹⁰⁾ ، وفي رواية أخرى انه أول من بناها⁽¹¹⁾ ، و في رواية أخرى⁽¹²⁾ ان نجران بن زيد هو أول من عمرها ونزلها ، ويعزى سبب ذلك الى أنه رأى رؤيا فهاالته فخرج رائداً حتى انتهى إلى واد فنزل به فسمي المكان باسمه .

يبدو مما سبق بان نجران سميت باسم أول من سكنها وقيل بناها وربما أول من سكنها ثم بناها معاً .

أما فيما يخص التسميات التي عُرفت فيها ، فمنها مخلاف⁽¹³⁾ نجران وهو احد مخاليف اليمن⁽¹⁴⁾ ، وعُرفت أيضا بقرى نجران إذ يبدو أن مدينة نجران صارت مركزاً لمنطقة كبيرة اشتملت على قرى كثيرة في صدر الإسلام والعصرين الأموي والعباسي ويدل على هذا قول الشاعر⁽¹⁵⁾ :

لَوْلَا رَجَاؤُكَ مَا تَخَطَّتْ نَاقَتِي عُرِضَ الدَّبِيلِ (16) وَلَا قُرَى نَجْرَانَ

وقد ذكرت المصادر أنّ قراها بلغت ثلاث وسبعون قرية⁽¹⁷⁾ ، ومن هذه القرى قرية نجران العظمى التي إليها جماع تلك البلاد⁽¹⁸⁾ .

ومن التسميات الأخرى التي عرفت بها نجران هي وادي نجران بفروعه وقراه⁽¹⁹⁾ ، وعلى هذا الوادي وفروعه قرى نجران إذ يبلغ طول الوادي مسيرة يوم للراكب السريع⁽²⁰⁾ .

وعليه فإن نجران وادٍ كبير وجدت فيه الكثير من القرى التي صار مركزها مدينة نجران ؛ وتطلق لفظة نجران أيضا على سراة نجران ؛ وذلك لأن جبال السراة تنتهي إلى حد نجران اليمن⁽²¹⁾ ، من الناحية الجنوبية الشرقية منها⁽²²⁾ ، وقد وردت سراة نجران كما في قول الأعشى⁽²³⁾ :

واضعاً في سراة نجران رحلي ناعماً غير أنني مشتاق

مما تقدم يبدو أن نجران تسمية لم تطلق على مركز المدينة فحسب ، بل على المنطقة برمتها ومنها قرى نجران ووادي نجران وسراة نجران .

الديانة النصرانية :

تعد النصرانية إحدى الديانات السماوية التي أنزلها الله سبحانه وتعالى على عبده ونبيه عيسى عليه السلام ومن ثم نقلت الى الناس عن طريق الحواريين الذين كانوا معه ، أما عن طريقة انتشارها في الجزء الجنوبي من شبه الجزيرة العربية لاسيما في نجران _موضوع البحث_ ففيها روايات عديدة ومتفاوتة ، فالمصادر الإسلامية تباينت في تفاصيل وصولها إلى هناك ، فقد أشار ابن إسحاق عن محمد بن كعب القرظي و عن بعض أهل نجران بأن أهل نجران كانوا على دين الشرك يعبدون الأوثان وكان في إحدى قراها ساحر يعلم غلمان أهل نجران فلما نزلها فيميون⁽²⁴⁾ ابنتى خيمة بين قرية الساحر وقرية أهل نجران ، فكان النجرانيون يرسلون غلمانهم إلى ذلك الساحر وكان معهم صبي اسمه عبدالله بن الثامر ارسله ابواه لتعلم السحر ، فكان عبدالله بن الثامر يمر على فيميون في صومعته فيرى صلاته وعبادته ثم بدأ يجلس عنده ويسمع منه حتى آمن بالله ووحده وعبده ، فأراد عبد الله بن الثامر من فيميون أن يعلمه اسم الله الأعظم فرفض أن يعلمه ، إلا أن عبدالله بن الثامر عهد على القداح - أي سهام- فكتب على كل واحد منها أسم من أسماء الله التي يعلمها فبدأ بقذفها في النار حتى إذا كان القدح الذي فيه أسم الله الأعظم

فقدفه في النار فلم تضره ، فأتى إلى فيميون وابلغه باسم الله الأعظم ، فقال له : كيف عرفت ، قال : فعلت كذا وكذا ، فقال له : يا ابن أخي قد أصبته فأمسك على نفسك ، وما أظن أن تفعل ثم بدأ عبدالله بن الثامر إذا دخل نجران ولقي مريضاً ، يقول له : أتوحد الله وتدخل في ديني إذا دعوته فيعافيك من مرضك فيقول له : نعم ، حتى أتاه كل من بنجران من المرض فشفاهم بأذن الله تعالى من المرض ودخلوا دينه ، ثم رفع شأنه إلى ملك نجران فدعاه فقال له : أفسدت علي أهل قريتي وخالفت ديني ودين آبائي ، فتوعده فقال له : لا مثلن بك ، فرد عليه عبدالله بن الثامر : لا تستطيع فعل ذلك فجعل يلقي به من جبل عالي على رأسه فيقع على الأرض وليس به بأس ، وكان يرسله إلى مياه بنجران إذا وقع فيها شخص لا يخرج ، فيلقي فيها فيخرج وليس به بأس ، فقال له عبدالله بن الثامر إنك والله لن تقدر على قتلي حتى توحد الله ، فوحد الملك الله وشهد شهادة عبد الله بن الثامر ثم ضربه بعضاً في يده فشجه شجة غير كبيرة ، ومن ثم قتله ، ثم أهلك الله الملك مكانه⁽²⁵⁾ .

وقد ذكر ابن إسحاق أن رجلاً من أهل نجران على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه حفر حفرة من خرب نجران لبعض حاجته ، فوجد عبدالله بن الثامر تحت دفن فيها قاعداً واضعاً يده على ضربة في رأسه فإذا أبعدت يده أخرجت دماً وإذا تركت عادت حيث مكانها وكان في يده خاتم مكتوب فيه (ربي الله) فكتب بذلك إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأجابهم أن اتركوه على حاله وردوا عليه الدفن الذي عليه ففعلوا⁽²⁶⁾ . وقد اجتمع أهل نجران على دين عبدالله بن الثامر وكان كل ما جاء به عيسى بن مريم عليهما السلام من الإنجيل وحكمه فمن هنا كان أصل النصرانية بنجران على ما روي في الأثر⁽²⁷⁾ .

أما الرواية الأخرى عن انتقال النصرانية إلى نجران فعن وهب بن منبه اليماني ذكر أن أصل دين النصرانية في نجران جاء عن طريق رجل من بقايا أهل دين عيسى بن مريم يدعى فيميون وهو من حوارى نبي الله عيسى عليه السلام وكان رجلاً صالحاً مجتهداً زاهداً للدنيا مجاب الدعوة وكان يجوب القرى وكان لا يأكل إلا من كسب يده وكان بناء يعمل في الطين ، وكان يعظم يوم الأحد ولا يعمل به حيث يختلي في هذا اليوم بالفلاة يتعبد ويصلي إلى المساء ، ففي إحدى قرى الشام تعلق به رجل يقال له صالح وكان يلحق به حيث تذهب ، فكان فيميون يشفي المرضى بدعواه ، وكان إذا علم به أحد من القرية التي يكون فيها خرج منها إلى قرية أخرى ، وبينما كان يجوب في بعض أرض العرب أعتدي عليه ومعه صالح فاختمتفتها سيارة من بعض العرب فخرجوا بهما حتى باعوهما بنجران فابتاع رجل من أشرف نجران فيميون وابتاع آخر صالح ، وكالعادة كان فيميون يقيم الليل بالصلاة والعبادة في البيت الذي اسكنه فيه سيده ، فلاحظ ذلك سيده فأعجب مما رأى فسأله عن دينه فأخبره به ، وقال فيميون لسيده : ((أنكم على الباطل لعبادتكم النخلة ، فقال له : أنها لا تضر ولا تنفع ولو دعوت عليها الله سبحانه وتعالى لأهلكها لأنه الواحد لا شريك له ، فقال له سيده : اعمل ذلك ، فأنتك أن فعلت دخلنا في دينك وتركتنا عبادة النخلة ، فقام فيميون وتطهر وصلى ركعتين ثم دعا الله سبحانه وتعالى عليها فأرسل الله عليها ريحاً فجعلتها⁽²⁸⁾

من أصلها فالقتها فاتبعه عند ذلك أهل نجران على دينه ، فجعلهم على دين عيسى بن مريم عليه السلام ، فمن هناك كانت النصرانية في أرض العرب⁽²⁹⁾ . ويرى جواد علي⁽³⁰⁾ في الروايتين التي سبق ذكرهما وكذلك أصل يهودي وأسلما وبأنهما هذه الروايات وهي من أصل واحد وهي روايات أهل الكتاب .

يبدو أن الروايتين مكملتان أحدهما للأخرى فإحدهما تصف فيميون وعمله وعبادته من بلاد الشام ومعه صالح ومن ثم كيف نقلوا إلى نجران وما حدث لهما بعد ذلك من قصة عبدالله بن الثامر والساحر ومن ثم فيميون وقصته مع سيده عندما دعا الله سبحانه وتعالى ليهلك النخلة التي كان يعبدها أهل نجران ، وربما كلا القصتين واردة وحدثت مع فيميون ومن ثم حملت أهل نجران على اعتناق الديانة النصرانية .

يرى جواد علي⁽³¹⁾ استناداً إلى الأخبار التي تناقلتها المصادر والسريانية والرومانية والحبشية والإسلامية بان النصرانية دخلت إلى شبه الجزيرة العربية وخاصةً اليمن عن طريق البر من خلال بلاد الشام ومن ثم الحجاز فاليمن وكذلك من العراق مع القوافل التجارية المستمرة التي كانت تنتقل بين اليمن والعراق ، أما الطريق الثاني الذي انتشرت فيه النصرانية في جنوب شبه الجزيرة العربية هو عن طريق البحر الأحمر (القلزم) إذ كانت السفن الرومانية تبحر فيه للتجارة ، وكذلك عن طريق الحبشة حيث كانت لهم صلاة تجارية وسياسية تمثلت باحتلال الأحباش لليمن لأكثر من مرة قبل الميلاد وبعده .

و كان للبعثات التبشيرية التي وفدت على اليمن الدور البارز في نشر النصرانية في اليمن قاطبة ومنها البعثة التبشيرية التي زارت اليمن في القرن الرابع الميلادي إذ أوفد الإمبراطور قسطنطين (350-361م) ثيوفيلوس إلى حمير مصحوباً بهدايا إلى زعمائها وربما كان من أغراض البعثة ضمان حرية العبادة للنصارى الرومان في بلاد اليمن وحماية أمراء اليمن للتجار والرومان الذين كانوا يفدون على اليمن ببضائعهم خلال الحروب بين الروم والفرس⁽³²⁾ .

ويبدو أن التواجد الروماني الحبشي في اليمن والذي يتمثل بالتجار والوفود الرسمية إلى ملوك اليمن كانت سبباً في نشر النصرانية وديمومتها هناك ، وربما كان العامل الرئيس وراء ذلك كله اقتصادي وهو لتأمين طريق التجارة بين اليمن وبلاد الشام . وقد أدى ذلك إلى أن تبرز مدن للنصارى من أشهرها مدينة نجران⁽³³⁾ إذ تعد من أشهر وأكبر مراكز النصرانية في جزيرة العرب⁽³⁴⁾ ويشهد على ذلك حادثة الأخدود التي ذكرها القرآن الكريم ، والتي حصلت في عهد الملك ذي نواس ، فقد تخللت هذه المدة جهود بعض المبشرين النصارى ممن يقيمون في النبيع أو يسبحون في البلاد ويرحلون مع الأعراب طمعاً في تنصر الناس وتعليمهم أمور الدين⁽³⁵⁾ . ولأن نجران هي المركز الرئيس للنصرانية وما فيها من كثافة سكانية منتصرة صارت الحاجة قائمة لبناء كنيسة فيها عام (354م) وكانت تابعة لأسقفية وكنيسة (ظفار) التي أسسها (ثيوفيلوس)⁽³⁶⁾ الذي أرسله قسطنطين الثاني (350-361م) إلى اليمن⁽³⁷⁾ . وبعد أن جاء حكم الملك الحميري ذو نواس (515-525م) الذي حصلت في عهده حادثة الأخدود التي جرت على أهل

نجران والتي كانت من أسبابها ما هو سياسي واقتصادي واجتماعي وديني ، وقد تمثل السبب الديني بتبني ذو نواس للديانة اليهودية الامر الذي جعله يحمل أهل نجران على اعتناقها كرهاً أو يكون القتل والحرق مصيرهم فأبوا الانصياع لأوامره ومن ثم قتل منهم من قتل وحرق القسم الآخر⁽³⁸⁾. وفيهم انزل الله سبحانه وتعالى آيات محكمة في سورة البروج قوله ((وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعُلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۖ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ))⁽³⁹⁾ ، الواضح من الآيات أن نصارى نجران كانوا على دين التوحيد لله سبحانه وتعالى ، فبعد أن احرقهم وقتل من قتل منهم استطاع احد نصارى نجران يدعى دوس ذو ثعلبان من الهرب عبر الصحراء الى بلاد الروم واتى القيصر جستنيان وهو يحمل الإنجيل وقد أحرقت النار بعضه فاستنصره فقال له : بعدت بلادك منا ولكن سأكتب لك الى ملك الحبشة أمره بنصرتك والطلب بثأرك⁽⁴⁰⁾ ، وفي رواية أخرى أن دوس ذو ثعلبان قدم على ملك الحبشة فأعلمه بما فعل ذو نواس ، فقال له: الرجال عندي كثير وليست لدي سفن ، فكتب الى قيصر فبعث بسفن كثيرة لتحمل المقاتلة عبر البحر الى اليمن⁽⁴¹⁾ وأشار بعض الباحثين بأن عملية غزو الأحباش لليمن جاءت للأخذ بثأر النصارى الذين اضطهدوا في نجران في حين كان قتالهم من قبل ذو نواس بعد ست سنوات من حملة الأحباش الثانية على اليمن؛ وذلك لان الأحباش ومن ورائهم الروم البيزنطيين كانت لهم مصالح اقتصادية وسياسية من غزو اليمن⁽⁴²⁾ .

وخلاصة ذلك كله أن الأحباش استطاعوا احتلال اليمن وجعلها خاضعة لهم (525-575م) إذ استطاع النصارى أن يتمتعوا بالحرية الدينية والمحافظة على وجودهم ، ففي زمن الغزو الحبشي استطاع النصارى بما فيهم نصارى نجران من بناء الكنائس وزخرفتها وتزيينها بالصور والتماثيل والصلبان وداخلها وأضاءتها بالمسارج والمصابيح وكانت فيها نواقيس للمناسبات الدينية والأعياد والأعراس والموايد⁽⁴³⁾ وأشارت بعض الروايات الى كنيسة نجران التي اهتم ببنائها أبرهة الحبشي والتي كانت سببا في حملته على مكة المكرمة ؛ وذلك بسبب إساءة بعض جهال العرب لها واخذ بعض ما فيها من الحلي⁽⁴⁴⁾ .

يفهم مما تقدم أن نجران كانت تتمتع بحرية النفوذ الديني ، بل وصلت الى أن الأحباش كانوا يهتمون بالديانة النصرانية في نجران من خلال بناء الكنائس والهدف من ذلك إظهار اهتمامهم بالديانة النصرانية في جميع بلاد اليمن لجعلها قوة يمكن من خلالها جعل اليمن تابعة من الناحية الدينية للأحباش والروم الأمر الذي يؤدي في نهاية المطاف إلى السيطرة على تجارتها واقتصادها .

إلا أن أهداف الأحباش ومن ورائهم الروم لم تدم طويلاً بعد أن حكم الأحباش بلاد اليمن مدة أكثر من سبعة وأربعين عاماً إذ استطاع سيف بن ذي يزن الحميري عام (573م) من طردهم بعد أن تحالف مع الفرس الساسانيين⁽⁴⁵⁾ .

ولم يستقل أهل اليمن استقلالاً تاماً إذ كان لهم النفوذ والسلطان لأن سيف بن ذي يزن كان يحكم اليمن ويؤدي الجزية كل عام لكسرى⁽⁴⁶⁾ ، وهذا لم يدم طويلاً منذ قتل سيف بن ذي يزن على يد خدمه من الأحباش ؛ الأمر الذي جعل كسرى يرسل حمله ثانية وأمرها بقتل كل الأحباش في اليمن انتقاماً لفلعتهم⁽⁴⁷⁾ ، وبذلك أصبحت اليمن خاضعة للفرس لكن بصورة جزئية إذ اقتصر النفوذ الفارسي فيها على صنعاء والبلاد المجاورة لها ، أما المناطق التي لم تكن خاضعة لحكم الفرس بصورة مباشرة فقد عاشت في ظل نظام قبلي قد تخللته مشاكل اجتماعية واقتصادية أما دينياً فقد شهد أهل اليمن انقساماً بين النصرانية واليهودية والوثنية⁽⁴⁸⁾ أما سياسياً فقد تتمتع باستقلال ذاتي فلم تدخل في طاعة الفرس ولم تخضع لحكم عاملهم إذ ظلت مركزاً للنصرانية بعد أن انحصر نفوذ النصارى هناك إذ غدا لرجال الدين في نجران دور في حكمها فكان لسادتها الثلاثة وهم الأسقف والسيد والعاقب مهام دينية ودنيوية الأمر الذي جعل العلاقات تنتظم بين كنيسة المدينة وحكامها وانسجام الحكم بين الجماعتين⁽⁴⁹⁾ وقد كان نصارى نجران في المدة التي سبقت انضواء نجران تحت راية الإسلام حصولها على الدعم المادي والمعنوي من الروم إذ كانوا يكرمونها ويبنون لهم الكنائس⁽⁵⁰⁾ .

ويبدو أن نجران تمتعت بالحكم الذاتي وكان رجال الدين من النصارى يتولون المهام السياسية والإدارية فيها ، الأمر الذي جعل النصارى هناك يتمتعون بكامل حريتهم الدينية ويمارسون طقوسهم وأعيادهم وقد كان للدعم المالي الرومي دور بارز في الحفاظ على هويتهم الدينية وقد استمروا على هذا الحال حتى مجيء الإسلام ودخول نجران تحت راية الإسلام بدءاً من عام (9-10هـ / 630-631م) وتغيرت بعض أمورهم فأصبحوا أهل ذمة يتمتعون بكافة حقوقهم الدينية ؛ وذلك بعد أن رفضوا المباشرة ونزلوا على حكم الرسول ﷺ بدفع الجزية ومن ثم كتب لهم كتاباً سبق الإشارة إليه ، فيه جملة من الأمور منها إعطاؤهم حرية العبادة وعدم تغيير مراتبهم الدينية وسمح لهم بممارسة أعيادهم وتقاليدهم كافة ، وكذلك تجارتهم ماعدا التعامل بالربا فقد نهى الرسول محمد ﷺ عن أكل الربا وابلغهم أن من يأكله فذمة الرسول محمد ﷺ بريئة منه⁽⁵¹⁾ وذكر الجصاص⁽⁵²⁾ عدة أمور في أحكام أهل الذمة تخص حياتهم الاجتماعية والاقتصادية والدينية جاء فيها: ((أهل الذمة محمولون في البيوع والموايرث وسائر العقود على أحكام الإسلام كالمسلمين إلا في بيع الخمر والخنزير فإن ذلك جائز فيما بينهم لأنهم مقرون على أن تكون مالا لهم ولو لم يجز مبايعتهم وتصرفهم فيها والانتفاع بها لخرجت من أن تكون مالا لهم ولما وجب على مستهلكها عليهم ضمان ولا نعلم خلافا بين الفقهاء فيمن استهلك خمرا أن عليه قيمتها)) أما ماعدا ذلك فهو محمول على أحكام الإسلام لقوله تعالى: ((وَأَنْ أَحْكَمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ))⁽⁵³⁾ أما أحكامهم في الزواج فهم مقرون فيه كل أحكامهم ولا يعترض عليهم فيها إلا في حال هم أرادوا عرضها على أحكام الإسلام فإن أحكام الإسلام تسري عليهم⁽⁶⁾ ويتضح من ذلك أن أهل الذمة من النصارى واليهود في نجران قد تمتعوا بكامل حقوقهم الدينية والدنيوية ما عدا أكل الربا فقد جعله رسول ﷺ

شروطاً ناقض للعهد أذا ما فعلوه ، وقد كانوا يأكلون الربا على الرغم من تحريمه عليهم جاء ذلك في قوله تعالى ((وَأَخَذَهُمُ الرَّبُّ وَقَدْ نُهِوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً)) (54).

ولعل تأكيد الرسول ﷺ على منعهم من أكل الربا لما يترتب عليه من مساوئ اجتماعية واقتصادية تضر بالمجتمع وتجعل المال دولة بين فئة من الناس وهم الأغنياء .

وضع الرسول ﷺ أسس التعامل مع أهل الذمة وذلك من خلال مضامين الكتاب الذي كتبه لنصارى نجران والذي حدد فيه الشروط الواجبة عليهم والحقوق المفروضة لهم على المسلمين ، وقد سار الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه على نهج الرسول محمد ﷺ إذ جدد العهد معهم عندما أتوا إليه حين توليه الخلافة فكتب لهم كتاباً أجاز فيه وجدد كل ما عهد به الرسول محمد ﷺ من حقوق مالية ودينية وأبقاهم على ديانتهم وأساقفتهم ورهبانهم (55) ، ثم جاء بعده الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه واقطفى في ذلك آثار رسول الله ﷺ وخليفته أبو بكر الصديق رضي الله عنه إلا أنه أجرى بعض الأمور مع أهل الذمة لاسيما بعد أن توسعت رقعة الدولة الإسلامية وكثر أهل الذمة بعد فتح العراق وبلاد الشام فقد أمر الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقبضهم (56) لتمييزهم عن المسلمين ولئلا يقع ظلم واستغلال منهم وعليهم بل كانت إجراءاته صارمة إذ ابغى المسلمين في المدينة المنورة بان لا يترك أهل الذمة في المدينة فوق ثلاث ليال ولهم الحق في التسوق وقضاء حوائجهم ضمن هذه الليالي الثلاث (57) ؛ ولعل هذه الإجراءات كانت دوافع أمنية وهي خشية الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المسلمين من الافتتان بهم وحذراً وحرصاً على المسلمين من مكيدة قد يفعلها اليهود والنصارى إذا ما اجتمعوا معاً في المدينة المنورة ، وقد سرت هذه الإجراءات على أهل الذمة النجرانيين ؛ لأنهم كانوا يغدون الى مكة المكرمة والمدينة المنورة للتجارة .

وأشارت المصادر أن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يجالس البعض من أهل الذمة ويحسن الإصغاء الى طيب الكلام الصادر منهم ، فقد روى الزهري عن ابي بكر عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن أبيه ، قال: ((سمعت أسقفاً من نجران يكلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، يقول يا أمير المؤمنين احذر قاتل الثلاثة ، قال عمر : ويلك وما قاتل الثلاثة ، قال : الرجل يأتي الإمام بالكذب فيقتل الإمام ذلك الرجل بحديث هذا الكذاب فيكون قد قتل نفسه وصاحبه وإمامه)) (58) .

ومن الإشارات التي أوردتها بعض المصادر عن كيفية التعامل مع أهل الذمة من قبل الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ما روي عن شيخ من كندة قال : ((كنا جلوساً عند علي فأتاه أسقف نجران فأوسع له فقال له رجل توسع لهذا النصراني يا أمير المؤمنين ، فقال : علي إنهم كانوا إذا أتوا رسول الله ﷺ أوسع لهم)) (59) .

ويتضح مما سبق كيفية اهتمام الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم برؤساء أهل الذمة وبأهل الذمة عامة فقد انتهجوا معهم نهج الرسول محمد ﷺ في التعامل فقد كانوا يقربونهم في مجالسهم ويكرمونهم ويسمعون منهم .

وقد استمر وجود أهل الذمة في نجران حتى سنة (19هـ / 630م أو 20هـ / 631م) وبعدها أجلوا إلى العراق والشام وبذلك أمست نجران خالصة للمسلمين .

التنظيم الديني لنصارى نجران :

أما التنظيم الديني لنصارى نجران فقد أشار أحد المؤرخين المحدثين⁽⁶⁰⁾ إلى أن لنصارى العرب تنظيمهم الخاص ولاسيما دور العبادة والتعلم والإرشاد ، وهو تنظم أُخذَ من تنظيم الكنيسة العام ، وقد اقتبست هذه التنظيمات من الأوضاع السياسية والاجتماعية التي عاشت فيها النصرانية منذ يوم ولادتها والتي وضعها رؤساؤها لنشر الديانة ولتنظيم شؤون الرعية ، حتى صارت الكنيسة وكأنها حكومة من الحكومات الزمنية لها رئيس أعلى ، وتحتها جماعة من الموظفين وكانت لهم ملابس خاصة تتناسب مع درجاتهم ومنازلهم في مراتب الحكومة ولهم كنائس وبيع وصوامع وأوقاف وسيطرة على أتباعهم ، جاوزت أحياناً سيطرة الحكومات .

ولا شك أن هذا الأمر ينطبق بكل تفاصيله على الحالة السائدة عند نصارى نجران قبل انضوائها تحت راية الإسلام ، ولكنه اقتصر على الجانب الديني دون السياسي بعد خضوعها للإسلام ؛ فقد دلت بعض الألفاظ التي كانت مستعملة عند نصارى نجران على وجود تنظيم ديني متبع هناك ومن المناصب الدينية لديهم :

الأسقف : كلمة معربة مأخوذة عن اليونانية ((Episkopos ثم نقلت إلى السريانية ثم إلى العربية⁽⁶¹⁾ . وفي لفظ آخر معرّب من كلمة يونانية ((ايسكوب)) ومعناه الرقيب أو الناظر⁽⁶²⁾ وقيل سمي أسقفاً لأنه يتخاشع⁽⁶³⁾ فالأسقف هو أحد رؤساء مراتب النصرانية فهو فوق القسيس دون المطران⁽⁶⁴⁾ ، والجمع أساقفة ، والاسم أسقفية سقيفاً⁽⁶⁵⁾ والأسقف عند النصارى عبارة عن نائب البطريرك⁽⁶⁶⁾ . والأسقف يكون في كل بلد تحت المطران⁽⁶⁷⁾ .

وقيل الأسقف لقب ديني لأحبار النصارى أو رئيس من رؤساء النصارى⁽⁶⁸⁾ ، وقيل هو العالم بدينهم⁽⁶⁹⁾ وقد كان هذا اللفظ شائعاً ومستعملاً أيام الرسول محمد ﷺ فقد ورد في الصلح الذي عقده مع أهل نجران ((لا يغير أسقف عن أسقيته))⁽⁷⁰⁾ ، إلا أن ابن إسحاق بالغ في وصف مهام الأسقف الذي كان فيها زمن الرسول الله ﷺ وهو أبو حارثة بن علقمة احد بني بكر إذ كان أسقفهم وحبرهم وإمامهم وصاحب مدراسهم⁽⁷¹⁾ .

ويتضح مما سبق ومن خلال كلام ابن إسحاق أن المهام التي أنيطت بالأسقف تتلائم مع الروايات السابقة حول مهمة الأسقف .

العاقب : وهو من الألفاظ التي كانت تستعمل عند أهل نجران وفي عهد الرسول محمد ﷺ ، فالعاقب الذي دون السيد وقيل الذي يخلفه ، وفي الحديث قدم على الرسول ﷺ السيد والعاقب⁽⁷²⁾ وقيل آخر كل شيء أو خاتمته وكل ما خلف بعد شيء أو من خلف بعده ومن يخلف السيد⁽⁷³⁾ . وقيل الذي كان يخلف من كان قبله بالخير⁽⁷⁴⁾ وقد أوضح ابن إسحاق مهمة العاقب فنذكر بان العاقب الذي حضر مع وفد نجران إلى الرسول محمد ﷺ هو عبد المسيح رجل من كندة ، وقال: فيه هو أمير القوم وذو رأيهم وصاحب مشورتهم والذي لا يصدرن إلا عن رأيه⁽⁷⁵⁾ . ويبدو أن العاقب مرتبه تلي الأسقف أو السيد عند أهل نجران وهي مرتبة مؤهلة لأن تخلف السيد أو الأسقف في حال وفاته .

السيد : وهي من الألفاظ التي ذكرها ابن إسحاق في وفد نجران الذين وفدوا على الرسول محمد ﷺ ويبدو انه ليس السيد الذي يعرف بالأسقف ، فقال ابن إسحاق : السيد يعرف بالأيهم وهو سيد نصارى نجران وصاحب رأيهم ومجتمعهم⁽⁷⁶⁾ .

الواقف : وهي من المنازل الدينية عند أهل نجران ففي الحديث في صلح أهل نجران ((ولا وافه من وفيهاه))⁽⁷⁷⁾ وقيل ((ولا واقف من وفيانيتها))⁽⁷⁸⁾ فالوافه بلغة أهل الجزيرة القيم على البيعة أي بيت النصارى الذي فيه صلبانهم⁽⁷⁹⁾ ، وقيل : الحكم⁽⁸⁰⁾ ، وقيل : الواقف وهو ولي العهد بلغة الحارث بن كعب وقيل إذا مات الأسقف قام مكانه الآخر⁽⁸¹⁾ والواقف خادم البيعة وذلك لأنه وقف نفسه على خدمتها⁽⁸²⁾ . وقيل: الواهف بلغة أهل الحيرة⁽⁸³⁾ . فالواهف هنا سادن التي البيعة فيها صليبهم وقيمها⁽⁸⁴⁾ ويرى جواد علي⁽⁸⁵⁾ أن الوافه والواقه والواهف ، كلها في الأصل شيء واحد فقط أختلف علماء اللغة في ضبط الكلمة ، ووظيفته هي بمنزلة الخازن القيم على شؤون الصليب ، يحفظه من السرقة ، ويضعه في خزنة أمينة ، فالصليب ثمين وفيه ذهب مما يعرضه للسرقة ، ويرى أيضاً أن مهمة الواقف الذي ذكر في كتاب الصلح ، أنها تعنى بأمور الكنيسة أي الأمور الإدارية والمالية والمشرف على أوقافها وأملاكها ، إذ لا يعقل أن يكون الواقف بمعنى خادم البيعة الذي يقوم بالخدمة بمعنى التنظيف والأعمال البسيطة الأخرى ، إذ من غير المعقول أن يكون النص على مثل هذه الدرجة في كتاب الصلح مع سادة نجران ، ولا يعني هذا التفسير بالضرورة الخدمة على النحو المفهوم من الخدمة فقد كان الملوك والسادات يقبون أنفسهم ب(خادم الكنيسة) و(خادم المعبد) أي بالمعنى المجازي⁽⁸⁶⁾ للتشريف .

ويبدو مما سبق ذكره أن مهمة الواقف هي منزلة دينية عند نصارى نجران يقوم صاحبها بالاهتمام بالصليب الذي في بيعة النصارى ، وفي بعض الأحيان يكون خليفة للأسقف إذ يقوم مقامه إذا مات .

القس : ((وهي كلمة آرامية معناها كاهن أو شيخ وهو دون الأسقف وفوق الشماس ، والقسيسية درجة لا رتبة ، فإن بعض الرتب تتقدم القس كرتبة (الخور أسقف) ورأس الدير ومقدم الكهنة . وهو خادم الكهنوت أي خادم دينهم وإمامهم في أمور عباداتهم))⁽⁸⁷⁾ ، وقيل رأس من رؤوس النصارى ومصدره

القسوس ، والقسية ويجمع على قسيسين ويقال يجمع قساوسة⁽⁸⁸⁾ . والقسيس بكسر القاف وهو القارئ الذي يقرأ عليهم الإنجيل والمزامير وغيرها⁽⁸⁹⁾ وقيل القس رئيس من رؤساء النصارى في الدين والعلم⁽⁹⁰⁾ . وقيل القس رهابين العالم بلغة الروم⁽⁹¹⁾ . والقسيس بالكسر عالم النصارى⁽⁹²⁾ . والقس من الألفاظ الشائعة بين النصارى ، ولا تزال مستعملة حتى الآن ويقال لها (قسيس) في الوقت الحاضر أيضاً وهي من أصل آرامي هو (Gachicho) بمعنى كاهن وشيخ⁽⁹³⁾ ففي كتاب الصلح ((ولا كاهن عن كهانتة))⁽⁹⁴⁾ ربما أراد بها القس .

ويبدو أن القس والقسيس منزلة عند النصارى فهي رأس من رؤوسهم ذات علم ديني وديني ولها دراية بقراءة الإنجيل والمزامير ، وقد وردت كلمة (قس) عند نصارى نجران من خلال مضمون كتاب الصلح الذي كتب لهم الرسول محمد ﷺ والذي ذكره ابن عباس جاء فيه ((ولا يخرج لهم قس ولا يفتنون عن دينهم))⁽⁹⁵⁾ كذلك ذكرهم السهيلي⁽⁹⁶⁾ بقوله: ((والقسيسين من أهل نجران)) .

يفهم من ذلك أن لفظه القس والقسيسين كانت واردة عند نصارى شبه الجزيرة العربية لاسيما نصارى نجران ، و كانت معلومة وواردة عند المسلمين عصرذاك ، وذلك لأنها وردت في قوله تعالى ((وَلَنَجِدَنَّهُمْ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ))⁽⁹⁷⁾ فقد كان يعرفها الرسول ﷺ والصحابة وأهل الجزيرة العربية جميعاً .

الراهب : من ترهب الرجل إذا صار راهباً يخشى الله ، والراهب المتعبد في الصومعة وأحد الرهبان النصارى ومصدره الرهبانية والجمع الرهبان⁽⁹⁸⁾ . وقيل الراهب المتعبد ومصدره الرهبة والرهبانية بفتح الراء فيها والترهب التعبد⁽⁹⁹⁾ . وقد ورد ذكر الرهبانية بألفاظ مختلفة وفي عدة مواضع من القرآن الكريم⁽¹⁰⁰⁾ . والراهب هو المتبتل المنقطع إلى العبادة وعمله هو الرهبانية⁽¹⁰¹⁾ وقد وردت عند نصارى نجران ومن خلال كتاب الصلح الذي فيه ((ولا راهب عن رهبانية))⁽¹⁰²⁾ فقد أقر الإسلام لنصارى نجران حرمتهم الدينية كاملة بما فيها الرهبة التي قد نهى عنها الإسلام المسلمين حيث ورد في الحديث ((لا رهبانية في الإسلام))⁽¹⁰³⁾ ويرى الأستاذ الدكتور جواد علي⁽¹⁰⁴⁾ أن جماعة من الأخبار والرهبان كانوا يتصرفون بالأموال التي كانت تقدم إلى الأديرة والبيع ، فيعيشون منها عيشة مترفة ، لا تتفق مع ما ينادون به من التقشف والزهد والعبادة ، مستدلاً بقوله تعالى ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ))⁽¹⁰⁵⁾ وهذا جعلهم يعيشون معيشة رفة وبطر ، فتكبروا عن الناس وترفعوا حتى جعلوا أتباعهم يحيطونهم بهالة من التقديس والتعظيم ، إلى درجة صيرتهم أرباباً على هذه الأرض فتقربوا إليهم وقدموا عليهم قدسية لا تليق إلا للخالق وأوضح ذلك بقوله تعالى ((اتَّخَذُوا أَعْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ))⁽¹⁰⁶⁾ وذلك لأنهم كانوا يحلون لهم ما حرم الله سبحانه وتعالى ويستحلون ما حرم عليهم .

والجدير بالذكر أن بعض المصادر ذكرت أسماء رهبان نجران صراحة كما هو الأمر مع ليث بن أبي شمر الزبيدي الذي أشار البيهقي الى انه كان راهباً في نجران (107) .

ومن جهة أخرى كان لنصارى نجران من الأساقفة والسادة والرهبان وغيرهم من رجال الدين ملابس فاخرة إذ يلبسون الحبران والحبيب والأردية المكفوفة بالحريز وخواتم الذهب وكذلك يلبسون الديباج والصلبان (108). وفي ذلك دلالة واضحة على المستوى المعاشي الراقي الذي تمتعوا به ، إذ كانوا يعتنون بحسن مظهرهم ، لكسب أعجاب مواطنيهم واستهوائهم ، وتمييزاً لأنفسهم عن سائر الناس وتعريفاً بأنفسهم على إنهم رجال دين ، وقد تكون هذه الملابس متنوعة وملونة كل بحسب مكانته ودرجة الكنسية .

الفرق والمذاهب عند نصارى نجران :

من المعلوم تاريخياً أن النصارى قد تفرقوا الى مذاهب متعددة وفرق مختلفة ومبعث ذلك التفرق والخلاف موقفهم من طبيعة السيد المسيح (عليه الصلاة والسلام)

وعند الرجوع الى المراحل الأولى لظهور النصرانية وانتشارها في نجران يتبين أنها كانت على دين التوحيد الذي جاء به عيسى عليه السلام وأنهم ظلوا على التوحيد إلى أن حفر لهم الأخدود والقوا فيه على يد ذي نواس عام (525م) وما يدل على أنهم على التوحيد ما نزل فيهم من الآيات ((قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ لِأَنَّهُمْ ذَاتِ الْوُقُودِ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ لِأَنَّهُمْ)) (109) ، وهذه الآيات جلية وواضحة المعنى إذ عذبوا لا لشيء وإنما لإيمانهم بالله العزيز الحميد (110) .

أما نصارى نجران الذين وفدوا على الرسول صلى الله عليه وسلم عام (9هـ / 630م) فلم يكونوا على التوحيد الحق ، فالمدة الزمنية بين حادثة الأخدود ووفادة نصارى نجران أكثر من مائة عام إذ انحرفوا فيها عن دين التوحيد وذلك لان الرسول محمد صلى الله عليه وسلم دعا أهل نجران الى الإسلام فأجابوه بأنهم مسلمون قبله ، فأجابهم : أن الذي يمنعهم عن الإسلام جعلهم لله ولداً وعبادتهم للصليب وأكلهم للحم الخنزير وشربهم الخمر (111) ، وربما كان هذا الانحراف في عقيدتهم بسبب الاحتلال الحبشي لليمن وكذلك التدخل في شؤون نجران الدينية من قبل الروم إذ كانوا يمدونهم بالأموال ويكرمون أساقفتهم .

والواضح أن الانحراف قد سبق حادثة الأخدود فالمجامع التي سبقت الحادثة كمجمع نيقية (325م) ومجمع القسطنطينية (381م) ومجمع افسس الأول (431م) ومجمع خلقدونية (451م) وبعد حادثة الأخدود عقد مجمع القسطنطينية الثاني (553م) وجميع هذه المجامع عقدت بسبب الاختلاف بين الأساقفة حول طبيعة السيد المسيح صلى الله عليه وسلم (112). فعقيدة التوحيد عند النصارى أبعدت رسمياً بعد مجمع نيقية (325م) ولكن الإمبراطورية الرومانية لم تستطع أن تقضي على التوحيد بذلك المجمع ، ولكنها بدأت تبعد الموحدية عن مكان الرئاسة في الكنائس وبكل الوسائل حتى حيل بين العامة وبين صوت التوحيد ، ثم ظهرت الفرق بعد ذلك (113).

ويبدو أن الرومان استطاعوا أن يبعدوا الموحدين عن الكنائس من خلال دعم الأساقفة الذين تبناوا معتقدتهم وهو ما حصل مع نصارى نجران إذ أغدقوا الأموال على الأساقفة هناك لتبني سياستهم المذهبية ، وافترق أهل نجران قبل حادثة الأخدود الى فرق كانت الغلبة لمن كفرت بعبسى وجعلته أبن الله على الفرق الموحد حتى انهوهم ثم اندثرت النصرانية الموحدة الى أن جاء الإسلام⁽¹¹⁴⁾ ففي الوقت الذي وصل فيه الإسلام الى نجران كان النصارى هناك قد اختلفوا الى عدة مذاهب . كما أشارت الى ذلك بعض المصادر . كالنسطورية والماريقوبية والملكانية والمريوسية⁽¹¹⁵⁾ . ولم تشر المصادر الى زمن ذلك الافتراق تحديداً إلا إنها تطرقت الى ماهية ذلك الاختلاف كما هو الحال مع طبيعة السيد المسيح (عليه الصلاة والسلام) وغيرها من المسائل ويمكن تحديد تلك المذاهب الدينية على النحو التالي :

أ . الماريقوبية :

من المعلوم تاريخياً ان هذه التسمية اطلقت نسبةً الى يعقوب البرادعي الذي انتحل مذهب القائلين بأن للسيد المسيح ﷺ طبيعة واحدة وهي التقاء اللاهوت مع الناسوت في المسيح ، وتكون من الاتحاد طبيعة واحدة جامعة بين اللاهوت والناسوت ، كما ان نسبة هذه الفرقة الى يعقوب البرادعي لانه أنشط الدعاة الى هذا المذهب لا لأنه مبتدعه ومنشؤه ، فإن هذا المذهب أسبق من يعقوب البرادعي واول من أعلنه بطريرك الأسكندرية في منتصف القرن الخامس الميلادي ، اما يعقوب فقد وجد في القرن السابع⁽¹¹⁶⁾ وقد بينت كتب التفسير بان الماريقوبية هي مذهب السيد في وفد نجران ، فقد كان يعقوبياً⁽¹¹⁷⁾ . وذكر ابن العبري أن معتقد نصارى العرب ما كان يعتقد به اليعقوبية لا غير⁽¹¹⁸⁾ ، أما عقيدتهم في عيسى ابن مريم ﷺ فمفادها هو ان الله هبط الى الأرض ثم صعد الى السماء⁽¹¹⁹⁾ فانزل الله سبحانه وتعالى فيهم ((لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ))⁽¹²⁰⁾ أما عقيدتهم في حادثتي القتل والصلب اللتين وقعتا بالمسيح ﷺ⁽¹²¹⁾ _ والتي انزل الله تعالى في ذلك قوله ((وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلْبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً))⁽¹²²⁾ _ فهي اهم العقائد عند النصارى والأساس الذي يقوم عليه الدين عندهم وهي تقوم على اساس القول بتكفير خطايا البشر وحاجتهم الى فادٍ يفديهم من خطاياهم ويثبت النصارى الأقانيم الثلاثة (الأب ، والأبن ، وروح القدس) في المسيح ، ويختلفون مع النسطورية في اللاهوت والناسوت⁽¹²³⁾ . كان نصارى نجران يعلمون الآيات والمعجزات التي جعلها الله سبحانه وتعالى في عيسى ﷺ كأحياء الموتى وإبراء المرضى والابخار بالغيب وعمل تماثيل من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طائر وكل ذلك كان بأمر الله سبحانه وتعالى⁽¹²⁴⁾ ((وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ))⁽¹²⁵⁾ . وهذه المعجزات أكدها القرآن الكريم وبينها أنها بأمر الله سبحانه وتعالى إلا أن النصارى النجرانيين حاجوا فيها الرسول محمد ﷺ مدعين إلهية النبي عيسى ﷺ من خلال هذه المعجزات .

ب . النسطورية

اما النسطورية فإنها نسبة الى نسطور الذي كان بطريك القسطنطينية سنة 428م والذي كان يرى ان السيد المسيح لم يكن إلهاً بحد ذاته ، بل هو إنسان مملؤ بالبركة والنعمة او هو ملهم من الله وانه فوق الناس ، ومن الباحثين من ذكر أن النساطرة قالوا أن للمسيح إقنومان وطبيعتان جوهر قديم وجوهر محدث ، إله تام وإنسان تام ، والصلب وقع من حيث الناسوت (126) .

وقد أشارت بعض المصادر الى أن النسطورية كانت مذهب العاقب الذي قدم في وفد نجران فقد كان نسطورياً⁽¹²⁷⁾ إذ كان النساطرة يعتقدون أن المسيح هو ابن الله⁽¹²⁸⁾ ، فيقولون كان فينا ابن الله ثم رفعه إليه⁽¹²⁹⁾ ففي ذلك انزل الله سبحانه وتعالى ((وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ))⁽¹³⁰⁾ فيقول نصارى نجران أنه لم يكن له أب وانه تكلم في المهد وهذا لم يصنعه احد من ولد آدم من قبله⁽¹³¹⁾ . فانزل الله سبحانه وتعالى في ذلك ((إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ))⁽¹³²⁾ ؛ وزعموا أن المسيح صلب من جهة ناسوته لا من جهة لا هوته فانزل الله سبحانه وتعالى فيهم ((وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا))⁽¹³³⁾ . فهم يختلفون مع اليعاقبة في اللاهوت والناسوت في حين يتفقون معهم في إثبات الأقانيم الثلاثة (الأب ، والأبن ، وروح القدس)⁽¹³⁴⁾ ، وأصبح هناك خلاف حول الأقانيم إذ أراد مذهب نسطور بالقول باثنين من الأقانيم لا ثلاثة ، فعقد مجمع لأجل محاكمته في افسس سنة (431م) فابعد نسطور من منصبه ونفي إلى مصر ، ثم اتفقوا على لعنه ولعن أتباعه ، ثم انحرفوا أكثر وقالوا بامتزاج اللاهوت بالناسوت امتزاجاً حقيقياً لا مجازياً⁽¹³⁵⁾ ومع ذلك انتشر مذهب النساطرة كان منتشراً في شبه الجزيرة العربية إذ أصبح النعمان ملك الحيرة من حماة المذهب النسطوري بعد أن تنصر بحدود سنة 593م وأصبحت الحيرة من معاقل هذا المذهب إذ خرج من الحيرة سرجيوس (Sergios) في أواسط القرن السادس فذهب إلى اليمن ونجران مبشراً بمذهبه هناك مدة ثلاث سنوات (136) .

وذكر جواد علي أن النسطورية انتقلت من الحيرة إلى اليمامة فالافلاج فوادي الدواسر إلى نجران واليمن ، ووصل التبشير بواسطة القوافل التجارية الى هناك⁽¹³⁷⁾ .

وعليه فإن المذهب النسطوري وصل عن طريق الحيرة الى اليمن ونجران من خلال العلاقات التجارية بين الحيرة واليمن ، وان أصل النسطورية في نجران جاءت عن طريق سرجيوس (sergios) في منتصف القرن السادس الميلادي أي بعد حادثة الأخدود ومن ثم بقيت لها جذور وأنصار في نجران حتى مجيء الإسلام .

ج . الملكانية⁽¹³⁸⁾ :

أشارت بعض المصادر أن الملكانية من المذاهب التي كانت بين أهل نجران على دين الملك⁽¹³⁹⁾ . والملكانية نسبة إلى الملك بالأرامية (ملكا) أي قيصر الروم ، وهو مذهب وافق القيصر في مجمع خلقدونا (451م) إذ قالوا أن الكلمة اتحدت بجسد المسيح ﷺ وتذرعت بناسوته ، وله طبيعتان لاهوتيه وناسوتيه وإن الله تعالى عبارة عن ثلاثة أقانيم (الأب ، والأبن ، وروح القدس)⁽¹⁴⁰⁾ ، و عبادة الملك أن الله عز وجل ثالث ثلاثة هو أله وعيسى أله ومريم أله⁽¹⁴¹⁾ .

وقد انزل الله سبحانه وتعالى فيهم ((لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ))⁽¹⁴²⁾ وقالوا عيسى وأمه والله عز وجل ، فانزل الله تعالى قوله ((فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ))⁽¹⁴³⁾ ، واحتجاجهم بقولهم أنه ثالث ثلاثة بقول الله : فعلنا ، وأمرنا وخلقنا ، فيقولون لو كان واحداً ما قال إلا فعلت وقضيت وأمرت وخلقنت⁽¹⁴⁴⁾، يبدو أن نصارى نجران أولوا بعض أفعال الجمع التي ذكرها الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم والتي تدل على صفة المتكلم الواحد بأنها جمع ليتماشى مع مقولتهم انه ثالث ثلاثة .

أما عقيدتهم في القتل والصلب فيقولون أنهما وصلا إلى اللاهوت بالإحساس والشعور لا بالمباشر ، وهو المراد بقوله تعالى ((وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ))⁽¹⁴⁵⁾ ، وهكذا فإن الملكانية هي من المذاهب اعتنقها بعض نصارى نجران ، إلا أن المصادر لم توضح كيفية وصولها هناك وربما كان وصول أفكارها بفعل قوافل التجار وكذلك لتبني قياصرة الروم لها ساعد على انتشارها في جنوب الجزيرة العربية وفيها نجران دون أدنى شك .

د . المرقوسية :

وهي من الفرق التي أشارت إليها بعض المصادر⁽¹⁴⁶⁾ وقد أشار القرآن الكريم في قوله ((لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ))⁽¹⁴⁷⁾ ويعني بذلك المرقوسية وفيه إضمار معناه ثالث ثلاثة الآلهة لأنهم يقولون الآلهة مشتركة بين الله ومريم وعيسى وكل واحدة من هؤلاء أله فهم ثلاثة آله⁽¹⁴⁸⁾ . وثالث ثلاثة مقالهم أي أب وأبن وروح قدس⁽¹⁴⁹⁾ ومن قولهم أيضاً في عيسى ﷺ هو روح الله وفيه نزل قوله تعالى ((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَأَمْنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا))⁽¹⁵⁰⁾ .

ويفهم مما سبق أن فرق النصارى على الرغم من تعددها إلا أن المصادر لم تذكر سوى هذه الفرق التي كانت بين نصارى نجران والتي وصلت إليهم عن طريق المبشرين وطرق التجارة أي القوافل التجارية

وكذلك الغزو الحبشي كل هذه العوامل ساهمت في نشر هذه الفرق ومن ثم انحرف نصارى نجران من التوحيد إلى الإشراف بالله عز وجل .

عقائد نصارى نجران وموقف القرآن الكريم منها :

تناولت كتب التاريخ والسير والتفسير أخبار وفد نصارى نجران على رسول الله ﷺ وأشارت في سياق كلامها إلى عقائدهم من خلال مناظرة وقعت بينهم وبين أبحار يهود المدينة المنورة إذ أراد كل طرف منهم أن يظهر أن ما هو عليه هو الحق ، فقال رافع بن حريملة للنصارى : ما انتم على شيء وكفر بعبسى والإنجيل ، فقال رجل من النصارى لليهود : ما انتم على شيء وجد بنو بنو موسى وكفر بالتوراة ، فانزل الله تعالى في ذلك ((وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ)) (151) فاليهود كفروا بعبسى وعندهم التوراة فيما اخذ الله عليهم على لسان موسى ﷺ وما جاء به من التوراة من عند الله وكل يكفر بما في يد صاحبه (152) ، ولم يقف الأمر عند تكفير بعضهم لبعض بل وصل النزاع فيما بينهم إلى ادعاء أبحار اليهود بان إبراهيم ﷺ لم يكن إلا يهودياً فردت عليهم نصارى نجران ما كان إبراهيم ﷺ إلا نصرانياً (153) . فانزل الله سبحانه وتعالى فيهم: ((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)) هَآأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَآجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)) مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)) إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ)) (154) .

وقد تمادى كلا الطرفين في رأيه حتى وصل بهم إلى النزاع أن قال كل فريق منهم ديننا أصوب ونبينا أفضل ، فطلب كل فريق منهم شهادة الرسول محمد ﷺ فقالوا: ((أيأ أفضل ، فقال لهم: كلكم على الباطل فاعرضوا عنه)) (155) فانزل الله سبحانه وتعالى قوله ((وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)) (156) ، ولم ينته نصارى نجران عن المجادلة مع اليهود بل وصل الأمر أنهم حاجوا الرسول محمد ﷺ في ماهية عبسى عليه الصلاة والسلام ، كاعتراضهم على أن المسيح عليه الصلاة والسلام ، ليس عبد الله وإنما هو الله محتجين بالآيات القرآنية التي دلت على بعض المعجزات التي سخرها الله سبحانه وتعالى لنبيه وعنده عبسى عليه الصلاة والسلام ، كإحياء الموتى ، وإبراء الأكمه ، ويخلق من الطين كهيئة الطير ، ومنهم من جعله ابن الله محتجين بأنه لم يخلق من أب من البشر ، ومنهم من جعله ثالث ثلاثة وغيرها من الأمور التي جادلوا فيها الرسول محمد ﷺ ، ووصل الجهل عندهم في معنى توحيد الله في إلهيته أنهم بعد أن دحض الرسول محمد ﷺ جميع أفكارهم وعقائدهم في عبسى ﷺ من خلال ما نزل من القرآن الكريم ، أن وصل بهم الأمر أن أردوا أن يعكسوا عبادتهم لعبسى ﷺ على علاقة الرسول محمد ﷺ بالمسلمين ، فقال أبو رافع القرظي: ((أتريد يا

محمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى ابن مريم؟ ثم قال: الربيس - وقيل الرئيس والرئيس - من الذين كانوا في وفد النصارى أو ذلك تريد منا يا محمد وإليه تدعوننا؟ فرد عليهم الرسول محمد ﷺ قائلاً معاذ الله أن اعبد غير الله أو أمر بعبادة غيره فما بذلك بعثني ولا أمرني)) فانزل الله تعالى في ذلك من قولهما ((مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ)) (157) وتشير كتب التفسير (158) إلى أن صدر سورة آل عمران الى ثلاث وثمانين آية منها نزلت في الرد على عقائد وأفكار نصارى نجران فكلما ادعوا عقيدة باطلة دحضها القرآن الكريم .

وتظهر بعض المصادر الجدل الطويل مع الرسول محمد ﷺ فمن ذلك سؤالهم عن الله سبحانه وتعالى ، فعن ابن عباس قال: ((قدم سبعة من أساقفة نجران من بني الحارث بن كعب منهم السيد والعاقب فقالوا للنبي محمد ﷺ :صف لنا ربك من أي شيء ، فأجابهم ﷺ ، أن ربي ليس من شيء وهو بائن من الأشياء)) فانزل الله قوله تعالى ((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝)) (159) .

وفي رواية أخرى لحديث ابن عباس ، أن نصارى نجران قالوا للنبي محمد ﷺ : ((صف لنا ربك امن زبرجد أو ياقوت أو ذهب أو فضة فقال: أن ربي ليس من شيء لأنه خالق الأشياء)) فانزل الله سبحانه وتعالى سورة الإخلاص (160) ، ويتضح من ذلك أنهم كانوا يتصورون ان الله عز وجل جسم مادي يمكن إدراك صورته ، فكانوا يسألون رسول الله ﷺ عن ذلك .

ومن الأمور التي جادلوا فيها مسألة عدد أصحاب الكهف فكان نصارى نجران قد اختلفوا فيما بينهم في ذلك ، فمن ذلك قول السيد من نصارى نجران والذي كان على المذهب اليعقوبي كانوا ثلاثة واربعم كلبهم ، وقال العاقب الذي على المذهب النسطوري كانوا خمسة وسادسهم كلبهم وقال المسلمون كانوا سبعة وثمانهم كلبهم ؛ وهنا يرى المفسرون أن قول المسلمين هو الحق (161) ، ففي ذلك نزل قوله سبحانه وتعالى: ((سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةً رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةً وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَنَفِتْ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا)) (162) . بل زاد جدلهم في عدد السنوات التي قضاها أهل الكهف في كهفهم فقالت نصارى نجران قد عرفنا الثلاثمائة سنة أما التسع فلا علم لنا بها ، وقالوا أن الفتية منذ دخلوا كهفهم إلى يومنا هذا ثلاثمائة وتسع سنين بعد أن قبضت أرواحهم فانزل الله سبحانه وتعالى: ((قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا)) (163) . أما التسع سنين فهي الفرق ما بين السنين الشمسية والسنين القمرية على قول الماوردي (164)

أما من الأمور الجلية والتي كانت شائعة عند نصارى نجران مسألة القدر والأجال والأعمال فقد أشارت بعض المصادر أن وفد نجران وردوا على رسول الله ﷺ فقالوا : أما الأرزاق والأجال فبقدر وأما الأعمال فليست بقدر (165) ، فانزل الله سبحانه وتعالى قوله: ((إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ ۝ يَوْمَ

يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿١٦٦﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿١٦٦﴾ ، وقيل أن من أسباب نزول هذه الآيات أن أسقف نجران جاء إلى رسول الله ﷺ ، فقال : ((يا محمد تزعم أن المعاصي بقدر وليس كذلك ، فقال رسول الله ﷺ انتم خصماء الله)) فنزلت فيهم هذه الآيات (167) . وقد كانت القدرية متفشية بين نصارى نجران ، فعن يونس بن متي قال : ((كان الأعشى قديراً حيث يقول :
أستأثر الله بالوفاء وبالعدل وولى الملامه الرجال

فقلت له من أين أخذت هذا ، فقال: أخذته عن أساقفة نجران)) ؛ وكان يعود في كل سنة إلى بني عبد المدان في نجران فيمدحهم ويقم عندهم يشرب الخمر معهم وينادهم ويسمع من أساقفة نجران ، فكل شيء في شعره من هذا فمنهم أخذه (168) .

يبدو مما سبق أن نصارى نجران وما حدث معهم من مجادلات ومناظرات مع اليهود في المدينة المنورة ، ومن ثم مناظرتهم للرسول محمد ﷺ في أمور عقائدية وفكرية اشتملت على أمور عديدة كانت سبباً لنزول عددٍ من الآيات في القرآن الكريم إذ وضحت بموجبها المنهج الإسلامي في إطار كيفية التعامل مع أهل الذمة من النصارى واليهود وكيفية دحض عقائدهم التي تصورها عن الأنبياء وعن عيسى ﷺ وعن ذات الله سبحانه وتعالى ، وكذلك أظهرت لهم الطريق المستقيم إلى الله عز وجل من دون عبادة البشر وإن كل شيء بتقدير الله سبحانه وتعالى .

بشارة الرسول محمد ﷺ عند أهل نجران :

لعل مسألة البشارة بالرسول محمد ﷺ من المسائل المهمة التي تؤكد صدق ما جاءت به الكتب السماوية التي أنزلت على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ؛ وتكون سبيلاً للاستجابة إلى الإسلام بعد أن ثبت صدقها مما وعد به الله سبحانه وتعالى نبيه إبراهيم ﷺ في نزية إسماعيل ﷺ من النبوة ؛ وأن أمر البشارة بالرسول محمد ﷺ كان معروفاً لأهل اليمن والجزيرة العربية على العموم ؛ وذلك بفعل الديانة اليهودية والنصرانية ، والتي جعلت من بشارة الرسول ﷺ نبي آخر الزمان ، أخبار يتداولها أهل اليمن ونجد والحجاز والشام .

أما في اليمن فلم يقتصر الأمر على عامة الناس بل تعدى ذلك إلى الملوك منهم ربيعة بن مضر حين رأى رؤيا هالته ففسرها له كاهنان من قومه كان من جملة ما فسروا له حروب واحتلالات لليمن بما فيها نجران وكذلك ابلغوه بمبعث الرسول محمد ﷺ وستكون اليمن خاضعة لملكه (169) . ومن ملوك اليمن الذين بشروا بالرسول محمد ﷺ سيف بن ذي يزن _ كما ورد ذلك برواية طويلة عليها مسحة أسطورية كما تبدو لقارئها للوهلة الأولى او قد تكون وضعت لاحقاً _ الذي ذكر ذلك لعبد المطلب بن هاشم جد الرسول ﷺ حين وفد إليه بعد ولادة الرسول بسنتين مع وفد من قريش (170)(171) .

والواضح في هذه الرواية إن صحت أن ملوك اليمن اخذوا أخبارهم من أهل الكتاب من اليهود والنصارى وكذلك المنجمين لأنها كانت شائعة قبل مبعث الرسول محمد ﷺ .

أما أساقفة نجران كانوا على علم واضح بصفاته وبالبلد الذي يظهر فيه إذ اخرج أبو نعيم عن طريق الواقدي عن شيوخه ، قالوا: ((بينما عبد المطلب في الحجر وعنده أسقف نجران وكان صديقاً له وهو يحادثه ، ويقول: إنا نجد صفة نبي بقي من ولد إسماعيل هذا البلد مولده من صفة كذا وكذا ، وأتى رسول الله ﷺ فنظر إليه الأسقف وإلى عينيه وإلى ظهره وإلى قدميه، فقال: أما هذا منك ، قال : أبني ، قال الأسقف : لاما نجد أباه حيا ، قال: هو ابن أبني ، وقد مات أبوه وأمه حبلى به ، قال : صدقت ، قال عبد المطلب لبنيه تحفظوا بابن أخيكم إلا تسمعون ما يقال فيه)) (172) .

ويتبين من قصة عبد المطلب مع سيف ذي يزن ومع أسقف نجران وقد تضمننا دلالات النبوة والصفات فقد كانتا متقاربتين في الوصف وهذا يدل على أن خبر التبشير بالرسول محمد ﷺ في بلاد اليمن وعند ملوكها جاء عن طريق نصارى وأساقفة نجران في اليمن .

ومما يعزز دور أساقفة نجران في الحديث عن صفات وأخبار الرسول ﷺ ينتظرونه ويبشرون به كل ذلك ساعد على أن يصل خبره إلى القبائل ، ومن ذلك ما جاء في خطبة أكثم ابن صفي حين دعا قومه إلى الإسلام وذلك بعد أن أرسل ابنه (حبيشا) إلى مكة ليأته بخبر الرسول محمد ﷺ فلما أتاه بخبره جمع بني تميم وخطب بهم وذكر لهم مزايا الرسول محمد ﷺ وذكرهم بأنه الذي كان أسقف نجران يحدث به (173) .

ويظهر من ذلك أن دور نصارى نجران كان مؤثراً على القبائل في مسألة البشارة بالرسول محمد ﷺ لدرجة ما أن سمعت بظهوره في مكة المكرمة ، أرسلت وفودها لتطلع على حقيقة الأمر . ومن الإشارات التي ذكرتها المصادر عن البشارة بالرسول محمد ﷺ وخبره ، ما أخرجه البيهقي (174) عن قصة الكتاب الذي أرسله رسول الله ﷺ والذي دعا فيه نصارى نجران إلى الإسلام وذلك عندما استدعى أسقف نجران رجلاً من أهلها يقال له شرجيل بن وداعة الهمداني ، فدفع أسقف نجران الكتاب إلى شرجيل فقرأه فقال الأسقف: يا أبا مريم ما رأيك ، قال شرجيل : قد علمت ما وعد الله إبراهيم في ذرية إسماعيل من النبوة فما يؤمن أن يكون هذا هو ذلك الرجل ليس لي في النبوة رأي لو كان من أمر الدنيا أشرت عليك فيه وجهت لك ثم طلب منه أن يتنحي جانباً ويجلس ، فأرسل الأسقف إلى رجل آخر من نجران يقال له عبد الله بن شرجيل من ذي أصبح الحميري ، فأقرأه الكتاب وسمع رأيه فقال له مثل قول شرجيل بن وداعة ، فطلب منه الأسقف أن يتنحي جانباً ويجلس ، فأرسل إلى شخص ثالث يدعى جبار بن فيض الحارثي من بني الحماس ، فأقرأه الكتاب وسأله عن رأيه فقال مثل قول الذين سبقوه .

ويبدو أن في هذه الرواية ما يشير إلى علم أسقف نجران ويقينه بخبر رسول الله ﷺ وأراد أيضاً أن يجد من يفسر هذا تفسيراً آخر مغاير يعكس وجهة نظر العامة ليحتاطوا لأمرهم خشية امتداد الإسلام أو الدين الجديد إلى معاقلهم ، وليضمنوا موقف العامة إلى جانبهم أن حصل ذلك .

وأشارت بعض المصادر إلى أن أساقفة نجران بعد أن وفدوا إلى الرسول محمد ﷺ وجرى ما جرى من مجادلات ومناظرات ، وإبطال ما هم عليه من الباطل وتبين حقيقة ما يدعوا إليه الرسول محمد ﷺ ، إلا أن ذلك دفعهم إلى أن يكتموا صدق ما جاء به الرسول محمد ﷺ ، وفي رواية مفادها أن المجادلة التي حدثت بين أبو حارثة - أسقف نجران وصاحب مدارسهم وهو من بني بكر بن وائل - وأخوه كوز بن علقمة ، وذلك عندما عثرت بغلة أبو حارثة ، فقال كوز : ((فعثرت بغلة أبي حارثة فقال كوز: تعس الأبعد يريد رسول الله ﷺ فقال له: أبو حارثة بل وأنت تعست فقال: ولم يا أخي قال والله إنه للنبي الذي كنا ننتظر فقال له: كوز ما يمنعك منه وأنت تعلم هذا قال ما صنع بنا هؤلاء القوم - أي ملوك الروم - شرفونا ومولونا وأكرمونا وقد أبوا إلا خلافة فلو فعلت نزعوا منا كل ما ترى فأضمر عليها منه أخوه كوز بن علقمة حتى اسلم بعد ذلك))⁽¹⁷⁵⁾ ، هذه الرواية - أن صحت - تعكس بلا شك الأبعاد السياسية والمالية التي حالت دون تأييد أولئك المتدينون من نصارى نجران وقبولهم برسالة الإسلام ودعوة رسول الله محمد ﷺ ، على الرغم من علمهم بصدق ما يدعو إليه ، إلا أن خشيتهم من خسارة المكاسب المالية والسياسية التي حصلوا عليها بتقويض من الروم هي التي حالت دون قبول دعوة الإسلام والإذعان لصحة ما دعا إليه رسول الله ﷺ شأنهم في ذلك شأن عتات الشرك في مكة الذين منعتهم مصالح السياسية والمالية من قبول الدعوة الإسلامية على الرغم من مكانة الرسول ﷺ منذ طفولته في نفوسهم ومعرفتهم ويقينهم بصحة ما يدعو إليه .

وفي سياق آخر للرواية ((فقال أبو الحارث : بل تعست أنت أتشتتم رجلاً من المرسلين إنه الذي بشر به عيسى وإنه لفي التوراة))⁽¹⁷⁶⁾ .

وفي رواية تختلف عن الروايتين آنفتي الذكر جاء فيها ((وبلغني أن رؤساء نجران كانوا يتوارثون كتاباً عندهم فكلما مات رئيس منهم فأفضت الرياسة إلى غيره ختم على تلك الكتب خاتماً مع الخواتم التي قبله ولم يكسرها فخرج الرئيس الذي كان على عهد رسول الله ﷺ يمشي فعثر فقال ابنه : تعس الأبعد ، يريد رسول الله ﷺ فقال له أبوه : لا تفعل فإنه نبي واسمه في الوضائع يعني الكتب))⁽¹⁷⁷⁾ .

وأورد ابن قتيبة⁽¹⁷⁸⁾ ((حديثاً عن سهل عن الأصمعي وعبد الرحمن أيضاً عنه ببعض الحديث قال : حدثني شيخ من نجران ، قال : كانت كتب الأنبياء وصورها عند النصارى بنجران ، فكانت الأساقفة إذا مات منهم ميت ختم قبل موته عليها فكانت الكتب عليها خواتم عدة فخرج الأسقف الأكبر يمشي ومعه ابنه فعثر ، فقال : تعس شائئ محمد ، قال سهل : لم يقل كذا ولكن الأصمعي كنى عنه شيء ، فقال

أبوه : مه يا بني انه نبي وإن اسمه وصورته في الوضائع ، قال الأصمعي : والوضائع كتب تكتب فيها الحكمة فلما مات الشيخ دق الأبن الخواتم ودق خاتم أبيه وأخرج صفه الرسول محمد ﷺ وصورته)) . ويتضح من ذلك أن رواية ابن هشام مقارنة لرواية ابن قتيبة من حيث المضمون ، ويبدو أيضاً أن لنصاري نجران كتباً تسمى الوضائع وهي متوارثة بين الأساقفة يكتبون فيها الحكمة وفيها أخبار الأنبياء وصفاتهم وصورهم بما في ذلك صفات الرسول محمد ﷺ ؛ وإن لهذه الأخبار التي كانت عندهم في الوضائع كان لها دور في نشر فكرة النبي المنتظر الذي بشر به عيسى ﷺ وذكر في الإنجيل ووعده به الله سبحانه وتعالى نبيه إبراهيم ﷺ بان يكون من ذرية إسماعيل ﷺ ، فكل هذه الأخبار قد علمها أهل الجزيرة العربية بما في ذلك أهل اليمن ونجران .

الهوامش

- (1) البكري ، عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي أبو عبيد (ت 478هـ) ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تحقيق: مصطفى السقا ، ط3 ، عالم الكتب ، (بيروت ، 1403هـ) ، ج4 ، ص1298 (نجران) . ياقوت الحموي ، بن عبد الله الحموي أبو عبد الله (ت 626هـ) ، معجم البلدان ، دار الفكر ، (بيروت ، بلا ت) ، ج5 ، ص266 (نجران) .
- (2) الفراهيدي ، الخليل بن أحمد (ت 175هـ) ، العين ، تحقيق: د مهدي المخزومي ، د إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال (بلا ت) ، ج6 ، ص106 (نجر) . الأزهرى ، محمد بن احمد (ت 370هـ) ، تهذيب اللغة ، تحقيق: محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي (بيروت ، 2001م) ، ج11 ، ص28 (ج ر ن) . ابن فارس ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت 395هـ) ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، ط2 ، دار الجيل ، (بيروت ، 1999م) ، ج5 ، ص393 (نجر) .
- (3) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، ص266 (نجران) . والرتاج انف الباب : الأزهرى ، تهذيب اللغة ، ج11 ، ص28 (ج ر ن) .
- (4) الفراهيدي ، العين ، ج6 ، ص106 (نجر) . الأزهرى ، تهذيب اللغة ، ج11 ، ص28 (ج ر ن) .
- (5) ابن منظور ، محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري (ت 711هـ) ، لسان العرب ، دار صادر (بيروت، بلا ت) ، ج5 ، ص193 (نجر) . الزبيدي ، محمد مرتضى الحسيني (ت 1205هـ) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق: مجموعة من المحققين ، دار الهداية (بلا ت) ، ج14 ، ص178 (نجر) .
- (6) البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر (ت 279هـ) ، فتوح البلدان ، تحقيق: رضوان محمد رضوان ، دار الكتب العلمية (بيروت - 1403هـ) ، ص78 . القلقشندي ، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (ت 821هـ) ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، تحقيق: عبد القادر زكار ، وزارة الثقافة ، (دمشق ، 1981م) ، ج5 ، ص39 .
- (7) ابن الكلبي ، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت 204هـ) ، نسب معد واليمن الكبير ، تحقيق: د. ناجي حسن ، عالم الكتب - مكتبة النهضة العربية ، (بيروت ، 1988م) ، ج1 ، ص133 . ابن حزم ، أبي محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت 456هـ) ، جمهرة انساب العرب ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، ط5 ، دار المعارف / ذخائر العرب ، (القاهرة ، 1977م) ، ص329-330 . ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (ت 808هـ) ، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (المعروف بتاريخ ابن خلدون) ، ط5 ، دار القلم ، (بيروت ، 1984م) ، ج2 ، ص54 .
- (8) تاج العروس ، ج14 ، ص178 (نجر) .

- (9) نسب معد واليمن ، ج2 ، ص534 - 547 .
- (10) البكري معجم ما استعجم ، ج4 ، ص1298 (نجران) . البغدادي ، عبد القادر بن عمر (ت 1093 هـ) ، خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تحقيق: محمد نبيل طريفي، أميل بديع اليعقوب ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، 1998م) ، ج2 ، ص174 .
- (11) الفيومي ، أحمد بن محمد بن علي المقرئ (ت 770 هـ) ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، المكتبة العلمية (بيروت ، بلا ت) ج2 ، ص594 (نجرت) .
- (12) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، ص266 (نجران) . البلادي ، عاتق بن غيث ، بين مكة وحضرموت رحلات ومشاهدات ، ط1 ، دار مكة ، (مكة ، 1982م) ، ص233 .
- (13) المخلاف : وهو الكورة والحيز والعمل والصقع والناحية والبلاد . الأنصاري ، شمس الدين أبي عبدالله بن أبي طالب (ت 727 هـ) ، كتاب نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، طبعة فرين ، (بطرسبورغ ، بلا. ت) ، ص215 .
- (14) المقدسي ، محمد بن احمد المقدسي البشاري (ت 390 هـ) ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، تحقيق: د. محمد مخروم ، دار التراث العربي ، (بيروت ، 1987م) ص86 . ياقوت الحموي ، بن عبد الله الحموي أبو عبد الله (ت 626 هـ) ، كتاب المشترك وضعاً والمفترق صقلاً ، مكتبة المثنى ، (بغداد - بلا. ت) ، ص416 . الربيعي ، د. احمد ، قس بن ساعدة الأيادي . حياته . خطبه . شعره . مطبعة جامعة بغداد (بغداد ، 1974م) ، ص196 .
- (15) الفراهيدي ، العين ، ج8 ، ص45 (دبل) . ينسب هذا البيت إلى مروان بن أبي حفصة يمدح فيه معد بن أبي زائدة وكان قد قصده من اليمامة إلى اليمن . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص439 (دبيل) .
- (16) الدبيل : موضع باليمامة جمعه دبل وقيل رمل بين اليمامة واليمن . الهمداني ، الحسن بن احمد بن يعقوب (ت 350 هـ) ، صفة جزيرة العرب ، تحقيق: محمد بن علي الأكوغ ، دار الشؤون الثقافية العامة (بغداد 1989م) ، ص274 . أبين منظور ، لسان العرب ، ج11 ، ص236 (دبل) .
- (17) أبين كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت 774 هـ) ، السيرة النبوية ، تحقيق: مصطفى عبد الواحد ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت ، 1976م) ج4 ، ص100-108 . البداية والنهاية ، مكتبة المعارف ، (بيروت ، بلا.ت) ، ج5 ، ص53-54 . أبين حجر العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت 852 هـ) ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، تحقيق: محب الدين الخطيب ، دار المعرفة ، (بيروت ، بلا.ت) ، ج8 ، ص94 .
- (18) أبين هشام ، أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافيري (ت 218 هـ) ، السيرة النبوية ، تخريج وتحقيق: وليد بن محمد بن سلامة ، خالد بن محمد بن عثمان ، ط1 ، مكتبة الصفا ، دار لبنان الحديثة ، (القاهرة ، 2001م) ، ج1 ، ص29 . أبين كثير ، البداية والنهاية ، ج2 ، ص131 .
- (19) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص162-163 ، 165-166 ، 318 . ينظر الشجاع ، عبد الرحمن عبد الواحد (الدكتور) ، اليمن في صدر الإسلام من البعثة المحمدية حتى قيام الدولة الأموية ، ط1 ، دار الفكر ، (دمشق ، 1987م) ، ص56 .
- (20) أبين كثير ، السيرة النبوية ، ج4 ، ص100-108 . البداية والنهاية ، ج5 ، ص53 . أبين حجر العسقلاني ، فتح الباري ، ج8 ، ص94 .
- (21) السراة: جبل أوله عرفات ويمتد إلى حد نجران اليمن . الفيومي ، المصباح المنير ، ج1 ، ص276 (سراة) . الزبيدي ، تاج العروس ، ج38 ، ص484 (سري) .
- (22) البلادي ، عاتق بن غيث ، معجم المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية ، دار مكة للنشر والتوزيع ، (مكة المكرمة ، 1403 هـ) ، ص102 .
- (23) الأعشى الكبير ، أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل الأسدي اليماني المعروف بالأعشى الكبير (ت 7 هـ) ديوان الأعشى الكبير ، شرح وتعليق: د. محمد محمد حسين ، دار النهضة العربية ، (بيروت ، 1974م) ص143 . الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت 255 هـ) ، الحيوان ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، (بيروت ، 1996م) ، ج3 ، ص484 .

- (24) فيميون : وقيل قيميون بالقاف وقيل ميمون ويقول ابن إسحاق لم يسموه لي باسمه الذي سماه وهب بن منبه . ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج1 ، ص 29 .
- (25) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج1 ، ص 29-30 . الطبري ، تاريخ ، ج 1 ، ص 121-122 . جواد علي ، المفصل ، ج12 ، ص 183 وما بعدها . البلادي ، بين مكة وحضرموت ، ص 228-229 . ابن جريس ، نجران ، ج1 ، ص 51 .
- (26) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج 1 ، ص 31 .
- (27) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج 1 ، ص 30 .
- (28) فجعتها : أي قلعها . ابن منظور ، لسان العرب ، ج 9 ، ص 27 (جعف) .
- (29) الطبري ، تاريخ ، ج 1 ، ص 120-121 . جواد علي ، المفصل ، ج12 ، ص 183 وما بعدها . الحوت ، محمود سليم ، في طريق الميثولوجيا عند العرب ، دار النهار للنشر ، (بيروت ، 1979م) ، ص 30-31 . ابن جريس ، نجران ، ج 1 ، ص 50-51 .
- (30) المفصل ، ج12 ، ص 178 .
- (31) المفصل ، ج 12 ، ص 176 .
- (32) الحوفي ، الحياة العربية ، ص 144-145 .
- (33) جواد علي ، المفصل ، ج 9 ، ص 793 . الحوفي ، الحياة العربية ، ص 154 .
- (34) الحوت ، في طريق الميثولوجيا ، ص 30 . علي ، اسعد عبد العزيز ، تاريخ العرب قبل الإسلام دراسة الأحوال الاجتماعية والفكرية والاقتصادية من خلال صحيح البخاري ومسلم ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب - جامعة البصرة ، (1427 هـ ، 2006م) ص 101 .
- (35) جواد علي ، المفصل ، ج 9 ، ص 793 .
- (36) جواد علي المفصل ، ج 3 ، ص 456 ، ج 8 ، ص 39 ، البكر ، دراسات ، ص 315-316 .
- (37) البكر ، دراسات ، ص 315-316 .
- (38) الحوت ، على طريق الميثولوجيا ، ص 31 . الشماحي ، اليمن ، ص 85 . ابن جريس ، نجران ، ج 1 ، ص 51 .
- (39) سورة البروج : الآيات : 7-8 .
- (40) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج 1 ، ص 21-32 .
- (41) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج 2 ، ص 119 .
- (42) عبطوش ، حمير ودورها السياسي ، ص 226 .
- (43) البيهقي ، دلائل النبوة ، ج 5 ، ص 386-387 . جواد علي ، المفصل ، ج 6 ، ص 650 .
- (44) السيوطي ، الدر المنثور ، ج 8 ، ص 627 . جواد علي ، المفصل ، ج 3 ، ص 510-511 .
- (45) الشماحي ، اليمن ، ص 85 .
- (46) الطبري ، تاريخ ، ج 1 ، ص 446 . الحوفي ، الحياة العربية ، ص 114 .
- (47) الطبري ، تاريخ ، ج 1 ، ص 452 . الفقي ، عصام الدين عبد الرؤوف ، اليمن في ظل الإسلام منذ فجره حتى قيام دولة بني رسول ، ط 3 ، دار الفكر العربي ، (القاهرة ، 1994م) ص 15 .
- (48) الفقي ، اليمن في ظل الإسلام ، ص 16-17 .
- (49) جواد علي ، المفصل ، ج 16 ، ص 336 .
- (50) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج 2 ، ص 144-145 . الطبراني ، المعجم الأوسط ، ج 4 ، ص 177 . ابن تيمية ، الجواب الصحيح ، ج 1 ، ص 190-191 . ابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ج 1 ، ص 406 .
- (51) أبو يوسف ، كتاب الخراج ، ص 191-192 .
- (52) أحكام القرآن ، ج 4 ، ص 89 .

- 53) سورة المائدة: من الآية: 49 .
- 54) سورة النساء : الآية : 161 .
- 55) ينظر ، أبو يوسف ، الخراج ، ص 192-193 ، الشيباني ، شرح السير ، ص 268 .
- 56) البيهقي ، السنن الكبرى ، ج 9 ، ص 202 . الهندي ، كنز العمال ، ج 4 ، ص 822 .
- 57) ابن أبي شيبة ، المصنف ، ج 6 ، ص 468 . الهندي ، كنز العمال ، ج 4 ، ص 828 .
- 58) الصنعاني ، مصنف عبد الرزاق ، ج 11 ، ص 317 ، البيهقي ، سنن البيهقي الكبرى ، ج 8 ، ص 167 .
- 59) الهندي ، كنز العمال ، ج 1 ، ص 572 .
- 60) المفصل ، ج 6 ، ص 638 .
- 61) جواد علي ، المفصل ، ج 6 ، ص 639 .
- 62) حميد الله ، مجموعة الوثائق السياسية ، ص 446 .
- 63) ابن منظور ، لسان العرب ، ج 9 ، ص 156 . ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري ، ج 1 ، ص 41 ، الزبيدي ، تاج العروس ، ج 23 ، ص 446 .
- 64) المطران : ومهمته القاضي الذي يفصل الخصومات وهو أعلى مرتبة من الأسقف . القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج 5 ، ص 444 .
- 65) حميد الله ، مجموعة الوثائق السياسية ، ص 405 .
- 66) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج 5 ، ص 444 .
- 67) الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ج 1 ، ص 1125 . الزبيدي ، تاج العروس ، ج 25 ، ص 124 .
- 68) مصطفى ، وآخرون ، المعجم الوسيط ، ج 1 ، ص 18 ، ص 436 . ينظر أيضاً : صالح ، غسان عبد ، النصرانية عند الغساسنة والمناذرة ، رسالة ماجستير ، (غير منشورة) كلية التربية ابن رشد جامعة بغداد ، (2000 م) ، ص 132 .
- 69) الزبيدي ، تاج العروس ، ج 23 ، ص 446 .
- 70) أبو يوسف ، الخراج ، ص 191-192 .
- 71) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج 2 ، ص 144 .
- 72) ابن منظور ، لسان العرب ، ج 1 ، ص 614 .
- 73) إبراهيم مصطفى وآخرون ، المعجم الوسيط ، ج 2 ، ص 613 .
- 74) الزبيدي ، تاج العروس ، ج 3 ، ص 400 .
- 75) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج 2 ، ص 144 ، ابن سعد ، الطبقات ، ج 1 ، ص 357 .
- 76) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج 2 ، ص 144 .
- 77) أبو يوسف ، الخراج ، ص 191-192 .
- 78) أبو عبيد ، الأموال ، ص 254 . ابن تيمية الجواب الصحيح ، ج 1 ، ص 202 .
- 79) الفراهيدي ، العين ، ج 4 ، ص 96 . ابن منظور ، لسان العرب ، ج 13 ، ص 561 . الزمخشري ، الفائق ، ج 4 ، ص 84 . الزبيدي ، تاج العروس ، ج 36 ، ص 548 .
- 80) الزمخشري ، الفائق ، ج 4 ، ص 84 .
- 81) أبو عبيد ، الأموال ، ص 245 .
- 82) ابن منظور . لسان العرب ، ج 9 ، ص 360 . الزبيدي ، تاج العروس ، ج 24 ، ص 469 .
- 83) الزبيدي ، تاج العروس ، ج 36 ، ص 548 .
- 84) ابن دريد ، جمهرة اللغة ، ج 2 ، ص 973 (فوه) . ابن منظور ، لسان العرب ، ج 9 ، ص 365 .

- 085 المفصل ، ج6 ، ص641 .
- 086 المفصل ، ج6 ، ص641 .
- 087 حنان عبد الرحمن طه الملا ، الديارات النصرانية في العراق ونشاطاتها العلمية والفكرية حتى نهاية العصر العباسي ، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية التربية جامعة تكريت ، (2005م) ، ص159 .
- 088 الفراهيدي ، العين ، ج5 ، ص12 .
- 089 الفلقشندي ، صبح الأعشى ، ج5 ، ص444 .
- 090 الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت 666هـ) مختار الصحاح ، دار الرسالة (الكويت 1982) ، ص534 .
- 091 الثعلبي ، الكشف والبيان ، ج4 ، ص99 .
- 092 الفيومي ، المصباح المنير ، ج2 ، ص503 .
- 093 جواد علي ، المفصل ، ج6 ، ص640 .
- 094 أبو يوسف ، الخراج ، ص191-192 . ابن سعد ، الطبقات ، ج1 ، ص266 .
- 095 البيهقي ، سنن البيهقي الكبرى ، ج9 ، ص22 . ابن تيمية ، الجواب الصحيح ، ج1 ، ص198-199 . ابن القيم الجوزية ، أحكام أهل الذمة . ج1 ، ص130-131 .
- 096 الروض الأنف ، ج3 ، ص10 .
- 097 سورة المائدة : من الآية : 82 .
- 098 الفراهيدي ، العين ، ج4 ، ص47 . ابن منظور ، لسان العرب ، ج1 ، ص437 .
- 099 الرازي ، مختار الصحاح ، ص259 .
- 100 سورة المائدة : الآية : 82 . سورة التوبة : الآيات : 34،31 . سورة الحديد : الآية : 27 .
- 101 جواد علي ، المفصل ، ج6 ، ص643 .
- 102 أبو يوسف ، الخراج ، ص191-192 . أبو عبيد ، الأموال ، ص245 . ابن سعد ، الطبقات ، ج1 ، ص288 ، ص358 .
- البيهقي ، دلائل النبوة ، ج5 ، ص389 ، ص391 . ابن تيمية ، الجواب الصحيح ، ج1 ، ص186 .
- 103 ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ، ج1 ، ص346 ، ج11 ، ص614 ، ج3 ، ص63 .
- 104 المفصل ، ج6 ، ص643 .
- 105 سورة التوبة : من الآية : 34 .
- 106 سورة التوبة : الآية : 31 .
- 107 البيهقي ، دلائل النبوة ، ج5 ، ص390-391 .
- 108 ينظر : ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج2 ، ص1445 . اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص83 .
- 109 سورة البروج : الآيات : 4-8 .
- 110 ينظر : الطبري ، جامع البيان ، ج30 ، ص131-136 . وكذلك دلت بعض الروايات على أنهم على دين الحق ومن ذلك عندما جاء بامرأة وأبن لها ترضعه ، من الذين احرقوا في الأخدود ، فكأنها تقاعست أن تقع في النار فخشيت على أبنها فنطق الصبي ، وقال اصبري يا أمه فانك على الحق . أحمد بن حنبل ، مسند ، ج6 ، ص17 . النسائي ، سنن النسائي الكبرى ، ج6 ، ص511 . ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج2 ، ص130 كذا رواه الإمام أحمد ومسلم والنسائي والترمذي .
- 111 ينظر : ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج2 ، ص146 . ابن أبي شيبه ، المصنف ، ج7 ، ص427 . الهندي ، كنز العمال ، ج1 ، ص609 .
- 112 للمزيد عن هذه المجامع وأثرها في تحريف العقيدة النصرانية . ينظر : جستبه ، بسمه أحمد ، تحريف رسالة المسيح عليه السلام عبر التاريخ أسبابه ونتائجه ، ط1 ، دار القلم ، (دمشق ، 2000م) ، ص315-327 .

- ⁰¹¹³ جستنيه ، تحريف ، ص307.
- ⁰¹¹⁴ مقاتل بن سليمان ، تفسير ، ج3، ص469 . الطبري ، جامع البيان ، ج28، ص92 . ابن كثير ، تفسير القرآن ، ج1، ص576-575.
- ⁰¹¹⁵ الثعلبي ، الكشف والبيان ، ج3، ص418 . العيني ، عمدة القارئ ، ج16، ص27 .
- ⁰¹¹⁶ الماريقونية : وهم اليعقوبيون أو اليعاقبة نسبة الى يعقوب البراذعي انتحل مذهب القائلين بأن المسيح طبيعة واحدة وهي النقاء اللاهوت والناسوت في المسيح وتكون من الاتحاد طبيعة واحدة جامعة بين اللاهوت والناسوت وهذا المذهب اسبق من يعقوب البراذعي - في القرن السابع الميلادي - إذ أسسه بطرك الإسكندرية في القرن الخامس الميلادي ، وافر المذهب في مجمع افسس (431م) وقرروا فيه القول بالطبيعة الواحدة ، ثم رفض في مجمع خلقدونا (451م) ، الأمر الذي فصل كنيسة الإسكندرية عن الكنيسة الرومانية وأصبح مذهب الأقباط في مصر . جستنيه ، تحريف ، ص30 ؛ الحاج ، محمد احمد ، النصرانية من التوحيد الى التثليث، ط1، دار القلم الدار الشامية 1992م ، ص202.
- ⁰¹¹⁷ الثعلبي ، الكشف والبيان ، ج6 ، ص62 . الزمخشري ، الكشاف ، ج2، ص666.
- ⁰¹¹⁸ ابن العبري ، غريغوريوس أبي الفرج بن اهرن الطبيب الملطي (ت 684هـ) ، تاريخ مختصر الدول ، تحقيق: الأب انطون صالحاني اليسوعي ، دار الرائد اللبناني ، (بيروت ، 1983م) ، ص148 .
- ⁰¹¹⁹ مقاتل بن سليمان ، ج1، ص288، ج2، ص313، ج3، ص195 . الطبري ، جامع البيان ، ج28، ص161 . ابن كثير ، تفسير القرآن ، ج1، ص576-575.
- ⁰¹²⁰ سورة المائدة : من الآيات : 17،72.
- ⁰¹²¹ الرازي ، التفسير الكبير ، ج11، ص80 .
- ⁰¹²² سورة النساء : الآية : 157.
- ⁰¹²³ (123) جستنية ، تحريف ، ص360
- ⁰¹²³ ابن كثير ، تفسير القرآن ، ج1، ص592.
- ⁰¹²⁴ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج2، ص149-150 .
- ⁰¹²⁵ سورة مريم : من الآية : 21 .
- ⁰¹²⁶ لمزيد من التفاصيل ينظر : جستنيه ، تحريف ، ص308 ؛ ينظر ايضا : الحاج ، النصرانية ، ص202.
- ⁰¹²⁷ الثعلبي ، الكشف والبيان ، ج6، ص162 ، الزمخشري ، الكشاف ، ج2، ص666 . الرازي ، التفسير الكبير ، ج21، ص90 . أبي حيان الأندلسي ، تفسير البحر المحيط ، ج6، ص190.
- ⁰¹²⁸ مقاتل بن سليمان ، تفسير ، ج1، ص288، ج2 ، ص313 ، ج3، ص195 .
- ⁰¹²⁹ الطبري ، جامع البيان ، ج28، ص92 . ابن كثير ، تفسير القرآن ، ج1، ص576-575 .
- ⁰¹³⁰ سورة التوبة : من الآية 30 .
- ⁰¹³¹ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج2 ، ص146 . ينظر: ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ، ج17 ، ص282 .
- ⁰¹³² سورة آل عمران : الآية 59 .
- ⁰¹³³ سورة النساء : من الآية 157 . ابن عطية ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ج9 ، ص62 .
- ⁰¹³⁴ ابن كثير ، تفسير القرآن ، ج1، ص592 .
- ⁰¹³⁵ جستنيه ، تحريف ، ص310-309 .
- ⁰¹³⁶ جواد علي ، المفصل ، ج3، ص285 . ينظر: صالح ، النصرانية عند الغساسنة والمناذرة ، ص80-82 .
- ⁰¹³⁷ المفصل ، ج6، ص629 .
- ⁰¹³⁸ المكانية : أي الملكية نسبة إلى دين الملك قسطنطين . انظر ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج2 ، ص150-151 .

- ⁰¹³⁹ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج2، ص145. الثعلبي ، الكشف والبيان ، ج3 ، ص418 ، العيني ، عمدة القارئ ، ج16، ص27 . الفيروز آبادي ، محمد بن يعقوب (ت 817هـ) ، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ، دار الكتب العلمية (لبنان ، بلا ت . ج1، ص90 .
- ⁰¹⁴⁰ جستنيه ، تحريف رسالة المسيح ، ص311 .
- ⁰¹⁴¹ مقاتل بن سليمان ، تفسير ، ج1، ص288 ، ج2، ص313 ، ج3 ، ص195 .
- ⁰¹⁴² سورة المائدة : من الآية: 73 . ابن عطية الأندلسي ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ج5 ، ص62 .
- ⁰¹⁴³ سورة مريم : الآية: 37 . مقاتل بن سليمان ، تفسير ، ج3 ، ص195 . السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد أبو الليث (ت860هـ)، تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم ، تحقيق: د. محمود مطرجي ، دار الفكر ، (بيروت ، بلا ت .) ، ج1، ص402 .
- ⁰¹⁴⁴ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج2، ص146 .
- ⁰¹⁴⁵ الرازي ، التفسير الكبير ، ج11، ص80 .
- ⁰¹⁴⁶ الثعلبي ، الكشف والبيان ، ج3 ، ص418 . العيني ، عمدة القارئ ، ج16، ص27 . الفيروزآبادي ، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ، ج1، ص90 .
- ⁰¹⁴⁷ سورة المائدة : من الآية : 73 .
- ⁰¹⁴⁸ البغوي ، أبو محمد حسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي (ت516هـ) تفسير البغوي (معالم التنزيل في التفسير) ، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك ، دار المعرفة ، (بيروت ، بلا ت .) ، ج2، ص54 .
- ⁰¹⁴⁹ الفيروزآبادي ، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ، ج1، ص98 .
- ⁰¹⁵⁰ سورة النساء : من الآية 171 . الثعلبي ، الكشف والبيان ، ج3، ص418 .
- ⁰¹⁵¹ سورة البقرة : الآية : 113 .
- ⁰¹⁵² ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج2، ص127 . الطبري ، جامع البيان ، ج1 ، ص495 . ابن تيمية ، الجواب الصحيح ، ج1، ص112-113 . السيوطي ، الدر المنثور ، ج1، ص263 .
- ⁰¹⁵³ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج2، ص130 . الجصاص ، أحكام القرآن ، ج2، ص297 . السيوطي ، الدر المنثور ، ج2، ص235 .
- ⁰¹⁵⁴ سورة آل عمران : الآيات: 65-68 .
- ⁰¹⁵⁵ السمرقندي ، تفسير ، ج1، ص123 .
- ⁰¹⁵⁶ سورة البقرة : الآية : 135 .
- ⁰¹⁵⁷ سورة آل عمران: الآية: 79 . ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج2 ، ص131 . البيهقي ، دلائل النبوة ، ج5، ص384 . جامع البيان ، ج3، ص325 . ابن كثير ، تفسير القرآن ، ج1، ص378 .
- ⁰¹⁵⁸ مقاتل بن سليمان ، تفسير ، ج1، ص173 . ابن كثير ، تفسير القرآن ، ج1، ص344 .
- ⁰¹⁵⁹ سورة الإخلاص : الآيات: 1-4 . الثعلبي ، الكشف والبيان ، ج10، ص333 . ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ، ج17، ص454 .
- ⁰¹⁶⁰ الهروي ، أبو إسماعيل عبدالله بن محمد الأنصاري (481هـ) ذم الكلام وأهله ، تحقيق: عبد الرحمن عبد العزيز الشبل ، ط1، (المدينة المنورة ، 1998م) ، ج4 ، ص100-103 . الرازي ، التفسير الكبير ، ج32، ص161 .
- ⁰¹⁶¹ الثعلبي ، الكشف والبيان ، ج6، ص162 . الزمخشري ، الكشاف ، ج2، ص666 . الرازي ، التفسير الكبير ، ج21 ، ص90 .
- ⁰¹⁶² سورة الكهف : من الآية : 22 .
- ⁰¹⁶³ سورة الكهف : من الآية : 26 .

- ⁰¹⁶⁴أبن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت 597هـ) زاد المسير في علم التفسير، ط3 ، المكتب الإسلامي ، (بيروت ، 1404هـ) ، ج5، ص131 .
- ⁰¹⁶⁵الفريابي ، أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض الفريابي (ت 301هـ) ، كتاب القدر، تحقيق: عمرو عبد المنعم سليم ، دار ابن حزم ، (بيروت ، 2000م) ، ص170 . الأجرى ، أبي بكر محمد بن الحسين الأجرى (ت 360هـ) ، الشريعة ، تحقيق: د. عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي ، ط2، دار الوطن ، (الرياض ، 1999م) ، ج1 ، ص253 . ينظر: البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت 458هـ) ، القضاء والقدر، تحقيق: محمد بن عبد الله آل عامر ، مكتبة العبيكان ، (الرياض ، 2000م) ، ص178 .
- ⁰¹⁶⁶سورة القمر : الآيات : 47-49 . ينظر: الثعلبي ، الكشف والبيان ، ج9 ، ص171 . القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج17 ، ص148 .
- ⁰¹⁶⁷الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ) ، الكبائر، دار الندوة الجديدة ، (بيروت ، بلا .ت) ، ص56.
- ⁰¹⁶⁸الأصفهاني ، الأغاني ، ج12 ، ص5 .
- ⁰¹⁶⁹للمزيد عن هذه التفاصيل عن هذه القصة : ينظر : أبن هشام ، السيرة النبوية ، ج1 ، ص18-21 . أبن الجوزي ، المنتظم ، ج2، ص70-71 . أبن الأثير ، الكامل ، ج1، ص322-324 . أبن كثير ، البداية والنهاية ، ج2، ص162-163، ص180 .
- ⁰¹⁷⁰أبن حجر العسقلاني ، فتح الباري ، ج2، ص31 . المباركفوري ، تحفة الأحوذى ، ج5 ، ص273.
- ⁰¹⁷¹الأزرقي ، أخبار مكة ، ج1 ، ص149-154 . البيهقي ، دلائل النبوة ، ج2، ص9-13 وقد روى هذا الحديث عن الكلبي عن أبي صالح عن أبن عباس . أبن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج3، ص441-442-449 . السيوطي ، الخصائص الكبرى ، ج1، ص139-140 .
- ⁰¹⁷²الكلابي ، الإكتفاء ، ج1، ص140 . السيوطي ، الخصائص الكبرى ، ج1، ص138-139 . الحلبي ، علي بن برهان الدين الحلبي (ت 1044هـ) السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون ، دار المعرفة ، (بيروت ، 1400هـ) ، ج1 ، ص180 .
- ⁰¹⁷³الميداني ، مجمع الأمثال ، ج2، ص367-368 . أبن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ج1 ، ص211 . جواد علي ، المفصل ، ج5 ، ص640 .
- ⁰¹⁷⁴دلائل النبوة ، ج5 ، ص385-386 . أبن القيم الجوزية ، هداية الحيارى ، ج1 ، ص44-45 . زاد المعاد ، ص631-632 . أبن كثير ، البداية والنهاية ، ج5 ، ص35 . الأنصاري ، المصباح المضيء ، ج2، ص192-193 .
- ⁰¹⁷⁵أبن هشام ، السيرة النبوية ، ج2، ص144-145 . البيهقي ، دلائل النبوة ، ج5 ، ص383 . أبن تيمية ، الجواب الصحيح ، ج1 ، ص190-191 .
- ⁰¹⁷⁶أبن سعد الطبقات ، ج1 ، ص164-165 . السيوطي ، الخصائص الكبرى ، ج2 ، ص40 .
- ⁰¹⁷⁷السيرة النبوية ، ج2 ، ص145 . أبن تيمية ، الجواب الصحيح ، ج1 ، ص191-192 . أبن سيد الناس ، عيون الأثر ، ج1 ، ص94 .
- ⁰¹⁷⁸غريب الحديث ، ج2، ص301-302 .